تاريخ النهضة الاوربية / المرحلة الثانية / شعبة ا-ب-ج-د

المحاضرة رقم ٢

عنوان المحاضرة /اثر الحضارة الاسلامية على النهضة الاوربية ..واسباب بداية النهضة في ايطاليا

يوم الثلاثاء ٢٠٢٠/١٢/٢٩

استاذ المادة / د. ميادة قيس النصيري

كان الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة عملية بطيئة لم تحدث بين عشية وضحاها ، بل وقعت تدريجياً ، ولذلك يصعب تعيين تاريخ محدد لنهاية العصور الوسطى في أوربا وبداية العصور الحديثة بها ، فكل منهما يمتد ليشمل عدة قرون.
ومن المعروف أن الإنسان في مراحل نموه لا يستطيع أن يحدد يوماً معيناً لانتقاله من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الشباب ثم إلى مرحلة الرجولة ثم إلى مرحلة الكهولة . فكل مرحلة تتداخل نهايتها مع بداية المرحلة التي تليها إلى أن تتوارى لتفسح الطريق أمام المرحلة الجديدة.
وعندئذ تبرز سماتها واضحة قوية في جسم الإنسان وفي أسلوبه في التفكير والعمل . وكذلك الانتقال من عصر له خصائصه التي در عليها النا أفراداً وجماعات أحقاباً طويلة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم والفنون وما إلى ذلك إلى عصر أخر يختلف عن سابقه اختلافاً جذرياً في كل هذه الأفاق لا يحدث فجأة فلابد أن تمر بين العصرين فترة انتقال قد تطول وقد تقصر حتى تستقر المفاهيم الجديدة في أذهان النا ، وتصبح دعائم ثابتة ومظاهر جديدة العصر الجديد . وفترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة في أوربا يطلق عليها عصر النهضة الأوربية أي المولد الجديد أو البعث الجديد ، وهي تغطي فترة زمنية تمتد بضعة قرون ، وتستمر النهضة في حركة البعوث الكشفية الجغرافية وفي صورة حركات الإصلاح الديني والصراع المدني من أجل العقيدة بين قوتين كبيرتين هما الكاثوليكية والبروتستانتية

١. **وتعريف النهضة لغة** : نهاض ونهضات

والنهضة اصطلاحا: الطاقة والقوة والارتفاع بعد الانحطاط والتجدد والانبعاث بعد تأخر وركود.

وهناك العديد من الآراء التي ظهرت عن بدايات النهضة الأوربية منها:

١ . نهوض أوربا من كبوتها وولادتها الثانية لوصول حاضرها بماضيها الكلاسيكي وهي فترة تحررت فيها العقول منطلقة من قمامتها إلى الكشف عن إسرار الطبيعة.

٢. إن النهضة ظاهرة ارستقراطية اقتصرت تقريبا على الطبقة العليا من الطبقة المتوسطة من الأمراء ومقتصرة على مجموعة من المثقفين.

٣. النهضة حصيلة عن مجموعة من العوامل الداخلية الأساسية والخارجية المساعدة تفاعلت في رحم المجتمع الإقطاعي الأوربي والنهضة تشكلت بحكم واقع لتكون نظرة وفكر يختلف كليا عن الواقع الذي تعيشه أوربا.

٤. النهضة هي التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي طرأت على أوربا في أواخر العصور الوسطى وبالتحديد من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر.

أما المعنى الخاص للنهضة هو: يمكن تعريف النهضة على أنها فترة انتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة في أوربا ويغطي هذا العصر فترة زمنية تمتد بعض قرون وان هذا العصر يسمى بعصر النهضة لم ينبثق فجأة إلى الوجود وإنما كان امتداد للفكر في العصور الوسطى وقد يطلق في بدايتها اسم التجدد والإحياء وذلك لان ابرز عناصرها هو إحياء الآداب والفن الكلاسيكي.

إما المعنى العام للنهضة هو: استمرار لما سبق من التيارات الحضارية منذ أواخر العصور الوسطى المتمثلة بحركة المدن ولا يعني من المعنى الخاص إن النهضة ظلت مقتصرة على إحياء الفن والأدب الكلاسيكي فقط وإنما شملت نواحي الحياة والمجتمع الأوربي السياسي والاجتماعي والاقتصادي وجميع الجوانب بنفس الصفات ، إلا وهي كونها علمانية أو زمنية

أثـــــر الحضـــــارة الإســـــلامية فـــــي قيـــــام النهضـــــة الأوربيـــــة :

يطلـق اسـم العصـور المظلمـة فـي التـاريخ الأوربـي علـى الشـطر الأول مـن العصـور الوسـطى خـلال الفتـرة الواقعـة بـين سـقوط الإمبراطوريـة الرومانيـة الغربيـة فـي أواخـر القـرن الخـامس المـيلادي وقيـام (النهضـة الوسـيطة) فـي أواخـر القـرن الحـادي عشـر . وقـد مـرت علـى أوربـا خـلال هـذه القـرون السـتة سـحابة كثيفـة الإظـلام مـن التخلـف الحضـاري : تـوارت معـالم الحضـارة الرومانيـة تـدريجياً مـن إيطاليـا وفينيسـيا وإسـبانيا وانجلتـرا وغيرهـا مـن الـبلاد التـي كانـت خاضـعة للإمبراطوريـة الرومانيـة ، واضـمحلت المـدن الزاهـرة وأغلقـت المـدارس وانتشـرت

الجهالة . ولم يبق أثر للحضارة والعلم والثقافة في أوربا الغربية إلا بصيص خافت يبعث من المؤسسات الدينية الجديدة مثل المدارس الديرية والمدارس الأسقفية أو الكاتدرائية . وكانت البابوية تشرف على توجيه الدراسة في هذه المدارس وتخطط للسياسة التعليمية فيها بما طبع الثقافة بطابع ديني ضيق متزمت وقد ساعد على انتشار الجهل والانحطاط العلمي أن الجرمان الذين أقاموا لهم ممالك في غرب أوربا على أنقاض الدولة الرومانية كانوا يظهرون نفوراً شديداً من التعليم ، كما أن بعض الباباوات كانوا لا يشجعون سوى الدراسات الدينية المسيحية ويحاربون ما عداها من دراسات محاربة عنيفة لا هوادة فيها . وكان من بين هؤلاء الباباوات البابا الذي أطلق عليه مؤرخو العصور الوسطى **جريجوري العظيم**.

حدث هذا في الوقت الذي كان فيه المسلمون يمضون قدماً في إقامة بنيان حضاري شامخ ، ويضربون أروع الأمثلة في حرية الأفكار وتشجيع البحوث وسرعة التطور . وقد كان أثر الإسلام والمسلمين في التاريخ خلاقاً مبدعاً لم يقف عند حد التغيرات السياسية التي أحدثوها في أوضاع العالم المعروف ، وإنما كان هذا الأثر أشد ما يكون وضوحاً في الميدان الحضاري وقد أخذت الحضارة الإسلامية تزحف إلى أوربا منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، وسلكت في طرقها عادة معابر أهمها ثلاثة ، وهي شبه الجزيرة العربية أولا، وجزيرة صقلية ثانياً ، وبلاد الشرق الأدنى وما ارتبط بها من حروب صليبية ثالثاً فلما أفاقت أوربا الغربية في أواخر القرن الحادي عشر من سبات الفترة المظلمة وجدت نفسها أمام حضارة إسلامية عملاقة أسهمت بنصاب موفور في كل ميادين العلم والمعرفة ، وكان أن هرع طلاب العلم من مختلف أنحاء أوربا الغربية إلى مراكز الحضارة الإسلامية ينهلون من مواردها : يدرسون ويترجمون ويقتبسون الكثير من معالم الحضارة الإسلامية . وقد ترتبت على هذه الدراسة والترجمة ولاقتباسات نتيجة هامة ، هي قيام وثبة حضارية ازدهرت في القرن الثاني عشر يطلق عليها اسم (النهضة الوسيطة) إلى تمهيد طريق الرقي وتحرير العقل الأوربي من القيود الثقيلة التي فرضتها عليه الهيئات والأنظمة المختلفة ، وأصبحت النفوس مهيأة لقبول الانقلاب العظيم الذي حدث بعد قرن وبعض قرن ، أي في بدايات القرن الرابع عشر ، ونعني بهذا الانقلاب النهضة الأوربية الحديثة

لماذا بدأت النهضة في شبه الجزيرة الإيطالية ؟

بدأت النهضة الأوربية في مدن شبه الجزيرة الإيطالية وازدهرت فيها ، ثم انتقلت إلى الدول الأوربية . ويرجع هذا السبق الإيطالي في قيام النهضة بها عدة عوامل ، تذكر منها:

أولاً : الرخـــاء الاقتصـــــادي

تمتعـــــت المـــــدن الواقعـــــة فـــــي شـــــبه الجزيـــــرة الإيطاليـــــة مثـــــال البندقيـــــة و جنـوه برخـاء اقتصـادي ، نتيجـة اشـتغالها واحتكارهـا التجـارة الشـرقية ، إذ كـان أهـالي هـذه المـدن ينقلـون المتـاجر مـن ثغـور مصـر والشـام إلـى المـوانئ الإيطاليـة ، واسـتنارت أفكـارهم بمـا اقتبسـوه من حضارة أمم كانت أعرق منهم مدنية.

ثانيـــــــــاً : عهـــــــــد الحضـــــــــارة الرومانيـــــــــة:

كانـت شـبه الجزيـرة الإيطاليـة مهـد الحضـارة الرومانيـة ، وكانـت الـبلاد الإيطاليـة تزخـر بقـدر كبيـر مـن تـراث هـذه الحضـارة التليـدة مـن مبـان وتماثيـل ونميـات ومخطوطـات ونقـوش ومـا إلـى ذلـك علـى الـرغم مـن أنهـا تعرضـت لغـزو القبائـل المتبربـرة وتـدمرها ، شـأنها فـي ذلـك شـأن بقيـة الولايـات الرومانيـة ، وسـيطر علـى أذهـان الإيطـاليين اعتقـاد راسـخ بـأنهم حفـدة الرومـان وورثـتهم ، وأنهـم أجـدر النـاس بالقيـام علـى إحيـاء تـراث الرومـان واسـتعادة أمجـادهم ، فأخـذوها فـي التصـوير والنحـت والنقـوش والعمـارة ومـا إلـى ذلـك . أمـا الحضـارة الإغريقيـة فقـد قامـت فـي الأقـاليم التـي كانـت جزء من الدولة الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية

ثالثـــــــــاً : تمتـــــــــع ايطاليـــــــــا بالســـــــــلام:

تمتعـت شـبه الجزيـرة الإيطاليـة بالسـلم أحقابـاً طويلـة حتـى لاح لشـارل الثـامن ملـك فرنسـا غزوهـا إبـان الحـروب الإيطاليـة . وبـذلك تهيـأ للنهضـة فـي إيطاليـا المنـاخ الصـحي للنمـو والازدهـار .ومـن المعـروف أن النهضـات العلميـة تزهـو إذا تـوفر لهـا الأمـان والهـدوء والرخـاء والسـلام . فكـل أولئك تشكل أجنحة ظليلة النهضات العلمية

رابعـــــاً : قيـــــام حكومـــــات مســـــتنيرة قويـــــة فـــــي المـــــدن الإيطاليـــــة:

مـن الخصـائص التـي تميـزت بهـا الحيـاة السياسـية فـي إيطاليـا انقسـام الـبلاد إلـى دويـلات سياسـية وقيـام حكومـات مسـتنيرة فيهـا احتـدم بينهـا التنـافس علـى تشـجيع الآداب والفنـون ، وقـد حكمـت فيهـا أسـرات تركـت بصـماتها قويـة فـي تـاريخ الـبلاد ، نـذكر منهـا علـى سـبيل المثـال : أسـرة مدتشـي وقـد حكمـت فلورنسـا وأسـرة فسـكونتي وقـد سـيطرة علـى مـيلان وأسـرة بورجيـا وقـد قبضـت بيـد مـن حديـد علـى الولايـات البابويـة ، ولجـأ كثيـر مـن حكـام هـذه الأسـر إلـى النظـام الاسـتبدادي أسلوباً فـي الحكـم للاحتفـاظ بسـلطتهم . ومـن هنـا انطلـق عليهـم اسـم (الطغـاة) وعلـى حكمهـم (حكـم الطغاة) وعلى الرغم من هذا الطابع الاستبدادي الذي اتسم به حكمهم (حكام الطغاة) فقد كان من أبرز مـا تميـزوا بـه هـو تشـجيعهم العميـق للعلمـاء والأدبـاء والفنـانين ومـن إلـيهم . وكـان بـلاط

أولئك الطغاة تهاوي إليه أفئدة هؤلاء الأعلام مما ساعدهم على مزيد من النبوغ والإبداع والإنتاج

خامساً : تأسيس المكتبات:

تنافست المدن المختلفة على إنشاء المكتبات واقتناء أنفس الكتاب وأغلى المخطوطات وأبدع الصور ، وهكذا تناثرت في شبه الجزيرة الإيطالية مكتبات زخرت بالمخطوطات والمجلدات والكتب وغيرها

سادساً : المجامع العلمية:

ويطلق عليها أيضاً الأكاديميات . وقد أسهمت في نشر الدراسات الإغريقية واللاتينية ، إذ كانت بمثابة حلقات ثابتة للبحث والتدريس يلتقي فيها الأساتذة ويلقون المحاضرات تعقبها المناقشات العلمية الموضوعية العميقة ، ويشترك فيها الأستاذ المحاضر وطلابه الدارسون . وقد حوت هذه المجامع العلمية ألواناً مختلفة من الدراسات القديمة مثل الفلسفة الإغريقية والموسيقى والرسم . وكانت الأكاديمية أشبه ما تكون بجامعة غير رسمية

سابعاً : الموقع الجغرافي:

اكتسبت شبه الجزيرة الإيطالية أهمية كبرى بسبب مركزها الجغرافي . فهي تقع في وسط البحر المتوسط الذي قامت على ضفافه أقدم الحضارات وأعرقها ، وفي وقت كان فيه هذا البحر مركز النشاط الاقتصادي في العالم . وكانت المدن الإيطالية هي حلقة الاتصال بين أوربا وبين الحوض الشرقي للبحر المتوسط وبلاد الشرق . وكانت بفضل موقعها من أقرب الأقاليم الأوربية إلى الدولة البيزنطية فكان العلماء البيزنطيون يتخذون طريقهم إلى بريطانيا ، إما أساتذة زائرين يلقون المحاضرات وينشرون من الدراسات الإنسانية ألوانا متعددة ، وإما مهاجرين إلى إيطاليا للإقامة الدائمة . ومن ناحية أخرى كان الإيطاليون المنهزمون بالعلم ينزحون إلى الدولة البيزنطية للتعمق في دراسة اللغة الإغريقية وآدابها وفنونها ، ثم يعودون إلى بلادهم حملة المشاعل الفكرية

ثامناً : طبيعة الشعب الإيطالي:

اشتهر الشعب الإيطالي بميل طبيعي للحياة الفنية بكل صورها وأشكالها ، وظهر هذا الميل في شغفة بإمتاع العين والأذن والانف بالجمال الحسي والمعنوي وقد فتن بالموسيقى

والـرقص والأغـاني والتصـوير والنحـت والعمـارة والشـعر وغيـر ذلـك فـي أنـواع الآداب والفنـون.
أمـا الحيـاة العسـكرية والمعـارك الحربيـة فقـد باعـد الشـعب الإيطـالي بينـه وبينهـا ، وعهـد حكامهـا بهـا إلـى جنـود مرتزقـة ، كانـت غـالبيتهم مـن الألمـان والسويسـريين . وقـد أوجـدت هـذا الميـل الفنـي فـي الشـعب الإيطـالي ثـم عمقتـه العوامـل السـابقة ، وقـد مقـدمتها الرخـاء الاقتصـادي والحيـاة المرحـة التـي كانـت تمـوج بهـا قصـور الأمـراء حكـام المـدن الإيطاليـة ، والنـاس علـى دين ملـوكهم أو أمـرائهم ،وجمـال المنـاظر الطبيعيـة الخلابـة التـي تشـتهر بهـا كثيـر مـن جهـات إيطاليـا ، والمجـد القـديم الـذي عاش في ظلاله إيطاليون عصر النهضة وروعة التراث الفني الذي خلفه لهم الرومان.

تاســـــــــــعاً : مقـــــــــــر البابويـــــــــــة:

علـى الـرغم مـن أن رومـا فقـدت مركزهـا السياسـي الرفيـع كعاصـمة للإمبراطوريـة الرومانيـة الغربيـة حـين سـقطت علـى يـد أودوا كـرا فأنهـا غـدت فـي العصـور الوسـطى مقـر البابويـة وقبلـة العـالم المسـيحي الغربـي . وكـان سـقوط الإمبراطوريـة قـد جعـل مـن البابويـة القـوة الوحيـدة القائمـة التـي التـف حولهـا المسـيحيون فـي الغـرب طـوال القـرون التاليـة ، ورأوا فيهـا الزعامـة والسـند الكفيـل بحمـايتهم الأمـر الـذي أضـفى علـى شـبه الجزيـرة الإيطاليـة مكانـة ممتـازة لـم تتـوافر لغيرهـا مـن الـبلاد الأوربيـة ، وهكـذا كانـت الزعامـة الدينيـة للبابـا عـاملا هامـا أكسـب الإيطـاليين شـعورا بنـوع السـيطرة الدينيـة علـى بقيـة أنحـاء أوربـا . وقـد أصـاب الإيطـاليون كسـباً آخـر مـن الناحيـة المدنيـة نتيجـة وجـود مقـر البابويـة فـي بلادهـم إذ كـانوا يظفـرون بمعظـم وظـائف الكنيسـة ، وكـانوا يتقاضـون مرتبات ضخمة منها

عوامل قيام النهضة الأوربية:

١. إحياء التراث القديم: كان ابرز مظاهر عصر الانبعاث العودة إلى التراث الأوربي القديم من يوناني وروماني لدراسة والتعرف على ما فيه من كنوز العلم والمعرفة.
٢. الحركة الإنسانية: رافقت حركة إحياء التراث القديم ظهور نهضة جديده تستهدف دراسة الإنسان لذاته بمعزل عن كل ما يحيط به من أفكار وعقائد.
٣. الطباعة: إن أهمية اكتشاف الطباعة في القرن الخامس عشر لا تمكن فقط في كونه ساهم في إخراج الناس من جمود مجتمعات العصور الوسطى وإنما ساهم في عمليات نشار التراث القديم

والدراسات الجديدة على نطاق واسع وجعل الكتاب بمتناول مختلف فئات الناس بعد إن كانت ولقرون كثيرة محتكرة بالحكام والأثرياء ورجال الدين.

٤. ظهور اللغات القومية: ذهب الإنسانيون في إعجابهم بالتراث القديم حدا كبيرا جعلهم يسعون إلى محاكاتها في كل شيء في الأفكار والمضمون كما في الشكل وأساليب التعبير فهم كانوا يصرون على تقليد الأسلوب اللاتيني القديم إعجابا به لاحتوائه على المعاني السامية والأفكار المفيدة.

٥. النهضة الفنية: من المؤكد إن الحركة الفنية ناشطة بدأت في قلب العصور الوسطى وبصورة خاصة منذ مطلع القرن الثاني عشر للميلاد وحققت تطورا عظيما في فن النحت والأعمار إلا أن الذي يميز النهضة الفنية عن الحركة الفنية في العصور الوسطى وهو أن فن الأعمار بالذات بدأ يأخذ اتجاهات جديده بحكم تأثير موجة إحياء التراث ويضاف إلى هذا إن النهضة الفنية أكدت على الإنسان من خلال النحات والرسام فلم يعاد الفن مجرد عملية استنساخ إلي قوالب معينة تفرضها الكنيسة وإنما أصبح تعبيرا حرا عن عقلية الفنان في عصر النهضة

مع تمنياتي لكم بدوام الموفقية..